ولما افادت الملك جئ بقوله من فوقهم بعد فخر عليهم السقف ايضاحا
للاستعلاء، وقد يستعمل مجازا فيما غلب على الانسان فدخل تحت حكمه كقولك
صعب على الامر ومن ذلك عليه دين واما سلام عليك فهو دعاء وغرض
الداعي ان يشملهم السلامة ويحيط بهم من جوانبهم وقولهم مررت على
فلان اتساع فيه استعلاء حقيقة ويجوز ان يراد به مررت على مكانه
كما يقال امررت يدي عليه اذ المراد فوقه واولئك على هدى تمثيل لتمكنهم
من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشئ وركبه وتشبيه
الهدى بالمركوب غير مقصود من الكلام بل هو امر يتبع تشبيه التمسك
بالهدى بالاستعلاء وقال السيد الشريف كلمة على هذه استعارة تبعية
شبه تمسك المتقين بالهدى باستعلاء الراكب على مركوبه في التمكن
والاستقرار فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء كما شبه
استعلاء المصلوب على جذع باستقرار المظروف في الظرف بجامع
الثبات فاستعير له الحرف الموضوع للظرفية وتستعمل على للوجوب
بالوضع الشرعي نحو على الف درهم وقد تستعمل للاستحباب كما هو المفهوم
من كلام صاحب الهداية والكافي في باب الاستبراء وتستعمل في معنى يفهم
منه كون ما بعدها شرطا لما قبلها نحو على ان تاجرني ثماني حجج ونحو
يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا وقد استعملها الفقهاء شرطا في
نكاح الشغار وهو زوجتك بنتي على ان تزوجني بنتك على ان يكون
كل واحدة منهما صداقا للاخرى وهذا النكاح صحيح عند ابي حنيفة رحمه الله
فيكون لكل واحدة منهما مهر مثلها لان ذكر الصداق ليس ركنا في النكاح
وكذا عند الثوري وباطل عند مالك واحمد والشافعي وقال القفال
يبطل الشرط للتعليق ولو ان امرأة طلبت ثلثا على الف فطلقها واحدة
وقعت رجعية مجانا عند ابي حنيفة فانه جعل كلمة على للشرط وان
طلبت ثلاثا بالف فطلقها واحدة يجب ثلث الالف لان اجزاء العوض
ينقسم على اجزاء المعوض عنه بخلاف اجزاء الشرط فان الشرط يقابل
المشروط جملة ولا يقابله اجزاء حتى لو علق الثلث بشيئين مثل
ان كلمت زيدا وعمرا فانت طالق ثلثا لا يقع بالتكلم مع زيد ما لم
يتكلم عمرا ولو قسمت اجزاء الشرط على اجزاء المشروط لوقعت ثنتان
على طريق الانقسام باعتبار النصف كما لو فيما لا يقبل القسمة ونحو
للمصاحبة نحو ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والهامزية على مع لا فاقتها
للتمكن دون مع ونحو للمجاوزة كعن نحو اذا رضيت على بنو قشير وللتعليل

نحو ولتكبروا الله على ما هداكم وللظرفية نحو ودخل المدينة على حين غفلة
وبمعنى من نحو اذا اكتالوا على الناس يستوفون والباء نحو على ان لا اقول
وللاستدراك نحو فلان جهنمي على انه لا ييأس من رحمة الله وتكون زائدة
للتعويض كقوله ان الكريم وابيك يعتمل ان لم يجد يوما على من يتكل اي يتكل
عليه وتكون اسما اذا كان مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد
نحو امسك عليك زوجك وفلا نحو ان فرعون علا في الارض ومما ينبغي
ان ينبه عليه هو ان كلمة عليك وعليه واخواتهما التي هي من اسماء
الافعال اذا استعملت متعدية بنفسها نحو عليك زيدا وعليه بكرا يكون
بمعنى الامر من اللزوم فمعنى الاول لتلزم زيدا ولا تفارقه ومعنى الثاني
الزم بكرا ولا تفارقه واذا استعملت متعدية بالباء كقوله فعليه
بالصوم وعليك بالعروة الوثقى يكون بمعنى الاستمساك وعلى الله
فليتوكل المؤمنون امر باستحداث التوكل وعلى الله فليتوكل المتوكلون
امر بتثبيت المتوكلين على ما احدثوه من التوكل وعلى الله توكلنا
اي الزمنا تفويض امرنا اليه وكذا توكلت على الله واللفظ قد يخرج
بشهرته في الاستعمال في شيء عن مراعاة اصل المعنى كلفظة على
فيهما فانه خرج عن معنى الاستعلاء لاشتهار استعماله بمعنى لزوم
التفويض الى الله وعلى هذا المنوال قوله كان على ربك حتما مقضيا اي
كان واجبا لوقوع بمقتضى وعده الصادق وتعالى عن استعلاء شيء
ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم
على الوعد الموجب للانجاز وفي شرح المعنى قوله حقيق على ان لا اقول
على الله الا الحق اي انى جدير بامر الرسالة بشرط ان لا اقول على الله الا
الحق هذا هو المذكور في كتب الفقه واما ائمة التفسير فلم يذكروا معنى
الشرط فيه فقالوا معناه جدير بان لا اقول على الله الا الحق او ضمن حقيق
معنى حريص فاستعمل على صلة له اذ هو مبالغة من موسى عليه السلام
في وصف نفسه بالصدق التام فانه روي ان موسى عليه السلام لما
قال اني رسول رب العالمين قال فرعون كذبت فقال موسى عليه السلام
انا حقيق على قول الحق اي واجب على قول الحق ان اكون قائله وورد
في بعض الاحاديث حق على الله ان يدخله الجنة قيل الحق فيه بمعنى اللائق
وورد بانه يتعدى بالباء لا بعلى والحق انه مجاز اشعارا بانه كالواجب عليه
كما في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها اي كالواجب عليه رزقها لا حقيقة
لوما تبتوعا لا يلزمه استحقاق الذم قال صاحب المقاصد والعجب انهم يعني المعتزلة يسمون كل ما اخبر